ذكر هجرة النبي ﷺ

لما تتابع أصحاب رسول الله ﷺ، بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك، وتخلف معه علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله ﷺ، فاجتمعوا في دار الندوة، وهي دار قصيّ بن كلاب وتشاوروا فيها، فدخل معهم إبليس في صورة شيخ وقال: أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت، وعسى أن لا تعدموا مني رأياً. وكانوا عتبة، وشيبة. وأبا سفيان، وطعيمة بن عدي/ وحبيب بن مطعم،والحارث بن عامر، والنضر بن الحارث، وأبا البختري بن هشام، وربيعة بن الأسود، وحَكيم بن حزام، وأبا جهل، ونبيهاً، ومنبهاً ابني الحجاج، وأمية بن خلف وغيرهم. ج٢/٧١/ط

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه، فأجمعوا فيه رأياً. فقال بعضهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله.

فقال النجدي: ما هذا لكم برأي، لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم. فقال آخر: نخرجه وننفيه من بلدنا، ولا نبالي أين وقع إذا غاب عنا. فقال النجدي: ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه؟ لو فعلتم ذلك لحل على حي من أحياء العرب، فيغلب عليهم بحلاوة منطقه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم.

فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيباً، ونعطي كل فتى منهم سيفاً، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، ورضوا منا بالعقل. فقال النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي فتفرقوا على ذلك[1].

---

(١) ذكرهالطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٧١، ٣٧٢)، وذكرهابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٠)، وذكرهابن الجوزي =

فأتى جبريل النبي ﷺ، فقال: لا تبت الليلة على فراشك. فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «**نم على فراشي واتشح ببردي الأخضر، فنم فيه، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه**». وأمره أن يؤدي ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك.

وخرج رسول الله ﷺ، فأخذ حفنة من تراب، فجعله على رؤوسهم، وهو يتلو هذه الآيات من ﴿يٰسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1][2]. ثم انصرف فلم يروه فأتاهم آت، فقال: ما تنظرون؟ قالوا: محمداً.

قال: خيبكم الله، خرج[1] عليكم ولم يترك أحداً منكم إلا جعل على رأسه التراب، وانطلق لحاجته! فوضعوا أيديهم على رؤوسهم، فرأوا التراب، وجعلوا ينظرون فيرون علياً نائماً، وعليه برد النبي ﷺ فيقولون: إن محمداً لنائم، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عن الفراش، فعرفوه، وأنزل الله[2] في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[3][4] الآية.

وسأل أولئك الرهط علياً عن النبي[3]/ ﷺ فقال: لا أدري، أمرتموه بالخروج فخرج. فضربوه وأخرجوه إلى المسجد، فحبسوه ساعة ثم تركوه، ونجى الله رسوله من مكرهم، وأمره بالهجرة، وقام عليٌّ يؤدي أمانة النبي[3] ﷺ ويفعل ما أمره[5]. ج٢ / ٧٢/ط

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ، لا يخطئه أحد طرفي النهار أن يأتي بيت أبي

= في «المنتظم» (٣/ ٤٦، ٤٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٧، ٤٦٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٩٤، ٩٦).

(١) سورة: يٰس، الآيات: ١ ـ ٩.

(٢) ذكره الطبراني في «تفسيره» (١٢/ ١٥٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٧٢).

(٣) سورة: الأنفال، الآية: ٣٠.

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢٧، ٢٣٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣١٤، ٣١٦).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٧٣، ٣٧٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٠، ١٩١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٤٧، ٤٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٨، ٤٧٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٩٤، ٩٦).

---

(1) في المخطوطة: قد خرج.

(2) في المخطوطة: الله تعالى.

(3) في المخطوطة: رسول الله.

بكر، إما بكرة [1]وإما[1] عشية، حتى كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله[2] بالهجرة، أتانا بالهاجرة، فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء هذه الساعة إلا لأمر حدث.

فلما دخل جلس على السرير وقال: «**أخرج مَن عندك**». قال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي، وما ذاك؟ [فداك أبي وأمي] قال: «**إن الله قد أذن لي في الخروج**»، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: «**الصحبة**»، فبكى أبو بكر من الفرح، فاستأجرا عبد الله بن أريقط، من بني الديل بن بكر. وكان مشركاً، يدلهما على الطريق، ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ، غير [3]أبي بكر وعلي[3] وآل أبي بكر، فأما علي فأمره رسول الله ﷺ، أن يتخلف عنه حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ، الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه. وخرجا من خوخة في بيت أبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما بمكة نهاره ثم يأتيهما ليلاً، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلاً، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بطعامهما، مساء، فأقاما في/ الغار ثلاثاً. ج٢/١٦/ب

وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم. وكان عبد الله بن أبي بكر إذا غدا من عندهما أتبع أثره بالغنم، حتى يعفى أثره، فلما مضت الثلاث ، وسكن الناس، أتاهما دليلهما ببعير بهما، فأخذ رسول الله ﷺ، أحدهما بالثمن فركبه[4] وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما[1]، ونسيت أن تجعل لهما عصاماً، فحلت نطاقها فجعلته عصاماً، وعلقت السفرة به، وكان[5] يقال لأسماء: ذات النطاقين [لذلك].

ثم ركبا وسارا، وأردف أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق[2].

فساروا ليلتهم ومن/ الغد إلى الظهر، ورأوا صخرة طويلة، فسوى أبو بكر عندها مكاناً ليقيل فيه رسول الله ﷺ، وليستظل بظلها، فنام رسول الله ﷺ، وحرسه أبو بكر حتى رحلوا بعد[6]ما زالت الشمس[6] [وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي ﷺ، دية]، فتبعهم ج٢/٧٣/ط

---

(١) السفره: جراب يوضع فيه طعام المسافر، والعصام: الرباط.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٧٥، ٣٧٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٩٨، ٩٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧٢، ٤٧٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٩).

(1-1) في المخطوطة: أو.

(2) في المخطوطة: لرسوله ﷺ.

(3-3) في المخطوطة: علي وأبي بكر.

(4) في المخطوطة: ثم ركبه.

(5) في المخطوطة: قال.

(6-6) في المخطوطة: الظهر.

سراقة بن مالك بن جُعشم المدلجي، فلحقهم وهم في أرض صلبة، فقال أبو بكر: يا رسول الله أدركنا الطلب! فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1]، ودعا عليه رسول الله ﷺ، فارتطمت[2] فرسه إلى بطنها، وثار من تحتها مثل الدخان، فقال: ادع لي يا محمد ليخلصني الله، ولك عليّ أن أرد عنك الطلب[1]، فدعا له فتخلص، فعاد يتبعهم، فدعا عليه الثانية، فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى، فقال: يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك عليّ، فادع لي ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب، فدعا له فخلص وقرب من النبي ﷺ، وقال له: يا رسول الله خذ سهماً من كنانتي، وإن إبلي بمكان كذا، فخذ منها ما أحببت. فقال: «**لا حاجة لي في إبلك**». فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله ﷺ: «**كيف بك يا سراقة إذا سورت بسواري كسرى**»؟ قال[2]: كسرى بن هرمز؟ قال: «**نعم**». فعاد سراقة فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب، إلا قال: كفيتم ما هاهنا، ولا يلقي أحداً إلا رده[3].

قالت أسماء بنت أبي بكر: لما هاجر رسول الله ﷺ، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدري، فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمةً طرح قرطي، وكان فاحشاً خبيثاً. ومكثنا ملياً لا ندري أين توجه رسول الله ﷺ، حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه، وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أمّ معبد
هما نزلا بالهدي واغتديا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
[فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسُودد
ليهن بني كعب مكانُ فتاتهم ... ومقعدها] للمؤمنين بمرصد/ ج٢/٧٤/ط

[قالت: فلما سمعنا قوله] عرفنا أن وجهه كان إلى المدينة[4].

---

(١) سورة: التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) ارتطم: احتبس.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٨١، ٣٨٢) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٠٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٠١).

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٣ ـ ٢٠٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٩٩، ١٠٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٢٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٨٠)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٢٢٩).

---

(1) في المخطوطة: فقال: فدعا.

(2) في المخطوطة: فقال.

وقدم بهما دليلهما قباء، فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من[1] ربيع الأول يوم الإثنين، حين كادت الشمس تعتدل، فنزل رسول الله ﷺ، على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف، وقيل: نزل على سعد بن خيثمة، وكان عزباً، وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي ﷺ، وكان يقال لبيته: بيت العزاب، والله أعلم.

ونزل أبو بكر على خبيب بن أساف بالسنح وقيل: نزل على خارجة بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج[1]. وأما علي، فإنه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله ﷺ، هاجر إلى المدينة، فكان يسير الليل ويكمن النهار، حتى قدم المدينة، وقد تفطرت قدماه.

فقال النبي ﷺ: **«ادعوا لي علياً»**[2] قيل: لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبي ﷺ واعتنقه، وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه، وأمرّها على قدميه، فلم يشتكهما بعدُ حتى قتل، ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها، فرأى إنساناً يأتيها كلّ ليلة ويعطيها شيئاً، فاستراب بها، فسألها عنه، فقالت: هو سهل بن حنيف، قد علم أني امرأة لا زوج لي، فهو يكسر أصنام قومه، ويحملها إليّ ويقول: احتطبي بهذه، فكان عليّ يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته[3][2]/. ج٢ / ٧٥ظ

وأقام رسول الله ﷺ، بقباء يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج يوم الجمعة، وقيل: أقام عندهم أكثر من ذلك، والله أعلم. وأدركت رسول الله ﷺ، الجمعة[3] في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي،

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٠٢، ١٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الحديث: ٦١٧٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: ٢١ (الحديث: ٣٧٢٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة، باب: ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه (الحديث: ١٢٣٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٥٦) و (الحديث: ٦/ ٩٤٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٨٢، ٣٨٣)، وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٢٦٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٣٥).

---

(1) في المخطوطة: من شهر.

(2) في المخطوطة: موته، وقيل أن عليًا نزل على أنس هو وهو الصحيح إن شاء الله تعالى.

(3) في المخطوطة: يوم الجمعة.

فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

قال ابن عباس: ولد النبي ﷺ، يوم الإثنين، واستنبىء يوم الإثنين، [ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين،] وهاجر يوم الإثنين، وقبض يوم الإثنين[1].

واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد أن أوحي إليه.

فقال أنس وابن عباس رضي الله عنهم، من رواية أبي سلمة عنه، وعائشة: إنه أقام بمكة عشر سنين، ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب، والحسن وعمرو بن دينار، وقيل: أقام ثلاث عشرة سنة، قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة، وعكرمة أيضاً عنه، ولعل الذي قال: أقام عشر سنين أراد بعد إظهار الدعوة، فإنه بقي سنين يسيرة، ومما يقوي هذا القول قول صرمة[1] بن أبي أنس الأنصاري.

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً مُواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة/ سنة؛ لأنه قد زاد على عشر سنين، فلو كان ج٢/١٧أ خمس عشرة لصح الوزن، وكذلك ست عشرة وسبع عشرة، وحيث لم يستقم الوزن بأن يقول: ثلاث عشرة، قال: بضع عشرة، ولم ينقل في مقام زيادة على عشر سنين إلا ثلاث عشرة وخمس عشرة. وقد روي عن قتادة قول غريب جداً، وذلك أنه قال: نزل القرآن على النبي ﷺ، بمكة ثماني سنين، ولم يوافقه غيره[2].

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٧٧)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٢٩٨٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ١٩٦) و(الحديث: ٨/ ٢٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٦٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٩٣)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٣)، وذكره أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٠٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٥٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٣٧)، وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٢٦٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (١/ ٣٠٩).

(1) في المخطوطة: أبي صنين.